الفلسطينية، وأسلحة الدمار الشامل «مشكلات شرق أوسطية متشابكة تماماً... وفي رأينا ان أي موقف، أو توجّه، أو جهد دولي، يبذل للتصدي لواحدة من هذه المشكلات من دون الأخرى سيفشل في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة وأحلال السلام فيها، وسيؤدي، في أحسن الأحوال، الى التجميد المؤقت لانفجار الأزمات، وليس الى استئصال أسبابها». وقال ان على القادة العرب العمل بوحي عدد من المبادىء: أولها، «منح الوسيط العربي فرصة للقيام بدوره، ليجري الحوار مع الطرفين المتنازعين، ويمهّد لهما السبيل للجلوس معاً والتفاوض على المشكلات التي تكمن وراء النزاع سعياً الى حلها»؛ والمبدأ الثاني الذي يجب تبنّيه «فهو مبدأ القبول بالحل الوسط في النزاع العراقي - الكويتي؛ اذ ان من شأن الحل الوسط ان يكون نهائياً ومتوازناً، لأن كل طرف في النزاع يأخذ ويعطي، ويتمّ الاتفاق بينهما بالتراضي»؛ أمّا المبدأ الثالث، «والذي لا يقلّ أهمية في أي حال من الاحوال عمّا أسلفناه، فهو بحث في أزمة الخليج في اطار نظرة شمولية لمشكلات المنطقة التي تهدد الأمن والسلام فيها، مثلما تهدد السلام العالمي والاقتصاد الدولي» (**الحياة**، ١٠/١٢/١٩٩٠، ص ٤).

هذا الوسيط العربي الذي دعا الملك حسين الى اعطائه الفرصة «للقيام بدوره» تجسّد في الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، الذي قام بجولة على عدد من دول المنطقة، بادئاً بالأردن، حيث أكد الجانبان، الجزائري والأردني، في ختام مباحثاتهما، «حرصهما على تحقيق تسوية سياسية للأزمة من خلال تكثيف الجهود باتجاه البدء بحوار عربي - عربي جاد، وعميق، يتناول الأزمة ويوفّر كل الظروف لتسويتها... [كما اتفقا] على ان مشكلات الشرق الأوسط، في التحليل النهائي، مترابطة بصورة تستوجب معالجتها جميعاً من خلال احترام مبادىء الشرعية الدولية وقراراتها» (**القدس العربي**، ١٣/١٢/١٩٩٠). وقد أوضح الرئيس الجزائري مهمته في المؤتمر الصحافي المشترك، الذي عقده في القاهرة مع الرئيس المصري، حسني مبارك، اذ قال بن جديد «انه ما زال مقتنعاً بالمصير المشترك للأمة العربية، مهما كانت صعوبات المشكلة وتعقيداتها؛ فإذا كنّا نقول، اليوم، ان الحل هو عربي مئة بالمئة، فأعتقد انه قول خاطىء... وأعرب عن أمله في ان يتمّ الوصول، من خلال الحوار العربي - العربي، الى شبه نواة لحل المشكلة... [وان] الجهد الذي تقوم به الجزائر، حالياً، هو محاولة لضمّ جهدها الى الجهد العربي، والدولي، لمعالجة هذه المشكلة الخطيرة... انطلاقاً من موقف الجزائر الواضح والثابت... وهو ضرورة احترام الحدود الموروثة التي نص عليها القانون الدولي... ونظراً لخطورة الوضع، فقد اجتهدت الجزائر، دون تكليف من أي طرف سعياً للخير، من أجل ايجاد حل سلمي لهذه القضية... أملاً منّا ان نقنع الأطراف المعنية بضرورة حل سلمي عربي ودولي، وهذا هو هدف وأساس جولتي التي قمت بها» (**الأهرام**، القاهرة، ١٨/١٢/١٩٩٠). واختتم الرئيس بن جديد جولته على إلدول العربية بتونس، حيث قالت مصادر مطلعة «ان جولته حققت نتائج ايجابية على رغم ما يتردد في أوساط اعلامية من انها لم تنجح في ايجاد صيغة توفيقية لحل الأزمة سلمياً» (**الحياة**، ١٩/١٢/١٩٩٠). وكان الرئيس الجزائري صرح، عند وصوله تونس، بأن «الجولة أتاحت استطلاع آراء الأطراف المعنيّة بأزمة الخليج مباشرة، وفي شكل غير مباشر... [اذ] نستطيع القول، عموماً، انه لا يزال هناك أمل [في] تسوية هذه الأزمة في اطار عربي. من الممكن ايجاد نواة عبر حوار عربي يسهل التسوية السلمية» (**المصدر نفسه**).

بعد جولته تلك، قام الرئيس الجزائري بجولة على عدد من دول أوروبا الغربية (ايطاليا وفرنسا واسبانيا)؛ ثم زار بعدها المغرب وموريتانيا. ونقلت وكالة الانباء الجزائرية عن مسؤولين جزائريين القول «ان الموقف الجزائري يقوم على اساس افتراض ان العراق لديه نيّة خالصة، وحقيقية، لاجراء حوار والتوصّل الى حل سلمي... [لكن] بغداد تصر على التوصل لحل واقعي للقضية الفلسطينية، وانها تدرك تماماً حقيقة توازن القوى في المنطقة» (**القدس العربي**، ٢٤/١٢/١٩٩٠).

هل تكسر الحلقة المفرغة

في حديثه مع شبكة التلفزة الأميركية ان. ي. سي. قال وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية، بيكر، «ان الادارة الأميركية ستبلغ [الى]